قسم اللغة العربية/ كلية الآداب / المستنصرية

المرحلة (٢) / البلاغة العربية / الدراسات الصباحية

المحاضرة رقم (١٥) / الاستعارة التخييلية والتمثيلية وبلاغة الاستعارة والتمارين

يوجد نوعان من البلاغة تكلم عنهما البلاغيون وهما:

اولاَ: الاستعارة التخييلية: وهي التي يكون أحد طرفيها وهمي متخيل والآخر حسي موجود مثل قول الشاعر الهذلي:

وإذا المنيةُ أنشبت أظفارها * ألفيت كل تميمة لا تنفعُ

فالطرف الأول هو (المنية) وهو وهمي متخيل والآخر هو (الوحش الكاسر) وهو حسي موجود وقد أكسب الشاعر الطرف الوهمي أبعاد الواقع الحقيقي وجسّدهُ على سبيل التخييل.

ونأخذُ مثالا آخرا عنها لزيادة التوضيح وهو قول الشاعر البارودي مفتخرا بقومه:

إذا استل منهم سيد غرب سيفه * تفزعت الافلاك والتفت الدهر

فالطرف الأول هو (الأفلاك والدهر) وهو وهمي متخيل

والطرف الثاني هو (الإنسان) وهو حسي موجود

وقد أكسب الشاعر الطرف الوهمي ابعاد الواقع الحقيقي وأسند اليهما صفتا (الفزع والتلفت) وهما من صفات الإنسان على سبيل الاستعارة التخييلية.

ومن الواضح في المثالين السابقين إنّ الاستعارة التخييلية تلازم الاستعارة المكنية وهذه ملاحظة مهمة لقربهما وتلازمهما معا (المكنية والتخييلية).

وأما بالنسبة لسبب التسمية بالتخييلية؛ فيعود السبب إلى أن المتكلم يرى لزوم الخصيصة للمشبه بسبب تخيله اتحاده مع المشبه به أي اتحاد الوهمي بالحسي، ولانّ الاستعارة التخييلية هي قرينة المكنية والتي تدل على اتحاد المشابهة بينهما فكلاهما لا يتفارقان.

ملاحظة: قبل البدء بالحديث عن الاستعارة التمثيلية يجب أن نذكر بأنّ كل أنواع الاستعارات التي ذكرناها قبل الان كانت تجري في الألفاظ المفردة ويعبر عن معنى واحد فقط، وهذا ما نسميه بالاستعارة المفردة أما الاستعارة التمثيلية فهي مركبة أي تعبر عن معان متعددة.

ثانيا: الاستعارة التمثيلية:

وهي استعمال التراكيب في غير ما وضعت لها من معان لعلاقة المشابهة وتكثر هذه الاستعارة

في الأمثال السائرة كما فيما يأتي:

- أحشفا وسوء كيلة: (ويضرب لمن يبخس الحق من ناحيتين)
- قطعت جهيزة قول كل خطيب: (ويضرب لمن يأتي بالقول الفصل)
- وافق شن طبقة: (ويضرب للمتجانسين شكلا وعقلا)
- ويأتي المثل شعرا مثل (ومن يكُ ذا فم مريض* يجد مرّا به الماء الزلالا) والذي يضرب لمن لم يرزق الذوق في فهم الشعر بصورة خاصة.

<u>بلاغة الاستعارة:</u>

أولا: من ناحية اللفظ أن تركيبها يدل على تناسي التشبيه ويحمل المتلقي عمدا على تخيل صورة جديدة تُنسيه روعتها ما تضمنه الكلام من مشابهة خفية مستورة مثل قول الشاعر البحتري في الفتح بن خاقان:

يسمو بكفٍ على العافين حانية * تهمي وطرف الى العلياء طمّاح

فهو يمثل كفه في صورة سحابه هطلاء تصب مطرها على السائلين وهي صورة مؤثرة وموحية ومثيرة تنُسيك ما وراء الكلام من تشبيه مستور.

وفي رثاء المتوكل يرسم صورة مخيفة للموت وهي صورة حيوان مفترس ضرجت أظافره بدماء قتلاه فيقول:

صريع تقاضاه الليالي حشاشة * يجود بها والموت حمر أظافره

من أجل هذا تعد الاستعارة أبلغ من التشبيه لأنه وأن كان قائما على ادعاء أنّ المشبه والمشبه به سواء فأنّ التشبيه فيه يكون ملحوظا بخلاف الاستعارة التي يكون فيها التشبيه منسيا مجحودا.

ثانيا: من ناحية الابتكار وروعة الخيال وما تحدثه من أثر في نفوس سامعيها ومشاعر متلقيها وذلك حين نقرا قوله تعالى((تكاد تميز من الغيظ كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها الم يأتكم نذير)) ترتسم امامنا النار في صورة مخلوق ضخم بطاش مكفهر الوجه عابس النظرات يغلي صدره غيظا وحقدا على الكافرين.

تمارين الاستعارة:

التمرين (١): عرّف الاستعارة لغة واصطلاحا؟

الجواب: الاستعارة لغة: التمثيل

اصطلاحا: تشبيه حُذف أحد طرفيه.

التمرين (٢): ما قسما الاستعارة باعتبار طرفيها وحذف الآخر وضحهما مع التمثيل؟

الجواب: **الاستعارة التصريحية** (المصرحة) وهي التي يُصرح فيها بالمشبه به ويكون موجودا في الجملة ومثال ذلك قوله تعالى:(والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من **النور** إلى **الظلمات** أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)

فالكلمات التي تحتها خط جاءت استعارة تصريحية وهي المشبه به حيث كانت موجودة ومحققة في الجملة؛ وأصل الكلام يخرجونهم من الهدى الذي يشبه النور إلى الضلالة التي تشبه الظلمات.

الاستعارة المكنية: وهي التي لا يصرحُ فيها بالمشبه به وانما تذكرُ لازمة من لوازمه أوصفة من صفاته للدلالة عليه مع وجود المشبه في أحيان كثيرة في الجملة؛ ومثال ذلك قول الشاعر:

وإذا المنية أنشبت أظفارها * ألفيت كلّ تميمة لا تنفعُ

فالكلمات التي تحتها خط جاءت الأولى (مشبه) والثانية صفة من صفات المشبه به المحذوف وهو (الحيوان الكاسر) الذي ذُكرت من (الأظفار) بوصفها وسيلة الموت لديه.

التمرين (٣): عرّف خمسة من المصطلحات البلاغية الآتية ولا تنس الآتيان بالأمثلة؟

- الاستعارة العنادية: وهي التي لا يمكن اجتماع طرفيها كاجتماع النور والظلام.
- الاستعارة الوفاقية: وهي التي يمكن اجتماع طرفيها كاجتماع الهدى والنور.
- الاستعارة العامية: وهي التي لاكتها الألسن وتداولتها العامة ولا تحتاج إلى جهد وتفكير في الوصول إلى قصدها ومثال ذلك قولنا:(**رأيت أسدا يرمي**).
- الاستعارة الخاصية: وهي التي تكون بعيدة المنال وتحتاج إلى تفكير وجهد في الوصول أليها وفيها غرابة ومثال ذلك قول الشاعر:
  غمرُ الرداءِ إذا تبسّم ضاحكا * غلّقت لضحكتهِ رقابُ المالِ

- الاستعارة الأصلية: وهي التي تجري في الأسماء الجامدة غير المشتقة ومثال ذلك قول المتنبي يصف قلما:
يمجُ ظلاماَ في نهارِ لسانهِ * ويفهمُ عمن قال من ليس يسمعُ
- الاستعارة التبعية: وهي التي تجري في الأسماء المشتقة ونقصد فيها (اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبه والمصدر وغير ذلك)
ومثال ذلك قوله تعالى:(أنّا لما طغى الماء حملناكم في الجارية

<u>التمرين (٤)</u>: بين مواطن الاستعارات ثم ميّز المكنية منها من التصريحية مع ذكر السبب؟

- **إذا لمع البرق في كفه * أفاض على الوجه ماء النعيم**
الجواب: الاستعارة في كلمة (البرق) نوعها تصريحية.
- **الوردُ يضحكُ والأوتارُ تصطخبُ* والناي يندبُ أشجانا وينتحبُ**
الاستعارة في كلمة (الورد يضحك) نوعها مكنية.
- **لا تعجبي ياسلمُ من رجلٍ * ضحك المشيبُ برأسه فبكى**
الاستعارة وقعت في كلمة (ضحك المشيب) نوعها مكنية
- **اتتني الشمسُ زائرة * ولم تكُ تبرحُ الفلكا**
الاستعارة وقعت في كلمة (الشمس) نوعها تصريحية.
- **المجدُ عوفي إذا عوفيت والكرمُ* وزال منك الى أعدائك السقم**
الاستعارة وقعت في كلمة (المجد عوفي) نوعها مكنية.
- **فاقبل يمشي في البساط فما درى * إلى البحر يسعى أم الى البدر يرتقي**
الاستعارة وقعت في كلمة (البحر) وكلمة (البدر) ونوعهما تصريحية

<u>التمرين (٥):</u> ما الاستعارة التخييلية؟ عرفها مبينا مدى علاقتها بالاستعارة المكنية.

<u>التمرين (٦):</u> عين مواطن الاستعارة في كل بيت مما يأتي ثم صنفها من حيث الملائمات مع بيان أسباب اختيارك لهذا التصنيف او ذاك:

- يدير علينا الشمس والبدر حولها *** فيا من رأى شمسا يدور بها بدر
- فأن يهلك فكل عمود قوم *** من الدنيا الى هلك يصير
- وغيبت النوى الظبيات عني *** فساعدت البراقع والحجالا
- وليلة مرضت من كل ناحية *** فما يضيء لها نجم ولا قمر
- نامت نواطير مصر عن ثعالبها *** وقد بشمن وما تفنى العناقيد

التمرين (٧): تصور مقاما لكل من الامثال العربية القديمة الاتية وبين وجوه الشبه الممكنة التي تعين المتكلم على ضرب ذلك المثل:

- الصيف ضيعت اللبن
- رب ضارة نافعة
- هذا الغصن من هذه الشجرة
- ان الطيور على اشكالها تقع
- خير خلف لخير سلف
- القافلة تسير ولا يهمها نباح الكلاب
- تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها
- رب اخ لم تلده أمك

التمرين (٨): اكتب بحثا موجزا جدا عن بلاغة الاستعارة؟